مجلة تطوير | [ISSN : 1659-2335] [EISSN : 6170-2600] | المجلد الثامن/ العدد: 01 (جوان2021)، ص 209- 224

الهجرة الغير الشرعية و تأثيرها على قيم المواطنة لدى المراهق المتمدرس (دراسة ميدانية على تلاميذ الثانوية)

illegal immigration and its impact on the citizenship values of the schooled teenager(Field study on secondary school pupils)

زيادة هاجر [1]

جامعة عبد الحميد مهري،قسنطينة، (الجزائر)-[hager24@gmail.com]

تاريخ الاستلام: 2021/03/23 تاريخ القبول: 2021/05/30 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

تبحث الدراسة في تداعيات ظاهرة الهجرة غير الشرعية على المراهق المتمدرس، باعتباره الفئة الأكثر تضررا منها، حيث تنتقي الدراسة متغير 'قيم المواطنة' باعتبارها القيم الأساسية لكل دولة، والتي تنهض عليها الأمم، كما أن المراهق هو شاب المستقبل القريب ومحرك التنمية فيما بعده، لذلك هو جدير بالاهتمام وبالبحث العلمي، من أجل معرفة مستوى الوعي عنده وما خلفته تفشي الظاهرة من نتائج.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وعلى منهج دراسة الحالة الذي يتلاءم مع هذا النوع من البحوث، حيث يصعب قياس قيمة المواطنة بطريقة علمية أخرى وهي محاولة علمية للتدرب على هذه الأدوات التي يندر التعامل بها. تخلص الدراسة إلى نتائج قيّمة، تعطينا فكرة عن مستوى وعي المراهق المتمدرس بقيم المواطنة وذلك بعد احتكاكه بظاهرة الهجرة غير الشرعية ، ومقابل ما ترسخ لديه من ترسبات اجتماعية ودراسية حول المستوى الواجب توفرها فيه من قيم أساسية للمواطنة، أو لنقل الحد الأدنى الذي يناسب مرحلته العمرية ووضعيته الاجتماعية.

كلمات مفتاحية: الهجرة غير الشرعية، الثقافة، المواطنة، المراهق، الهوية.

Abstract:

The study examines the implications of the phenomenon of illegal immigration on the schooled teenager, as it is the most affected group by it, the study selects the variable 'citizenship values' as the basic values of each country, on which nations rise, as

[1]- جامعة عبد الحميد مهري،قسنطينة، (الجزائر)-[hager24@gmail.com].

the adolescent is the youth's future and thereafter the engine of development. Thus it is worthy of attention and scientific research, in order to know its level of awareness and the results of the outbreak of this phenomenon.

The study relied on the descriptive and analytical approach, and also on the case study approach that is compatible with this type of research, as it is difficult to measure the value of citizenship in another scientific way, which is a scientific attempt to train on these tools that are rarely used. The study concludes with valuable results that give us an idea about the level of awareness of the schooled teenager and the values of citizenship after the encounter of this latter with the phenomenon of illegal immigration, and in return for the social and academic deposits he has established about the level of basic values that should be available in it of citizenship, or let's say the minimum that suits his age and social status.

Keywords: immigration, culture, citizenship, adolescent, identity.

1. مقدمة:

يعد استفحال ظاهرة الهجرة الغير شرعية مؤشرا معيقا للنمو الحضاري للبلدان، و ذلك لتأثيرها على الثروة البشرية للدول، حيث تبدأ بهجرة الأدمغة إلى ان تصل إلى هجرة الطبقات الضعيفة والهشة، و في هذه المرحلة يلامس التداعي المستويات الاعمق من الوعي بالقيم الضرورية للنهوض بأي دولة ألا و هي قيم 'المواطنة و الوطنية'، و التي تعتبر من أهم القيم التي تشكل هوية ووعي اي مجتمع، كما تعد المخزون الاصطلاحي لكيان و كينونة الدولة و ترسخ أهميتها لدى الفرد، و يبدأ الإحساس بوجود بلد يحمي الفرد منذ المراحل الأولى في عمره ، كما تعمل الدولة على إستدماج الفرد لمعالم بلده المادية والاصطلاحية و غاياته الكلية من خلال ما تدرسه له في المدارس.

حيث تعد فئة المراهقين الفئة التي تشكلت لديها مستويات لابأس بها من الوعي بقيم المواطنة، ومن جهة أخرى تشير الإحصائيات إلى اعداد هائلة من المهاجرين الغير شرعيين و التي تتراوح أعمارهم بين 17و 25سنة، مما يدل على ان نسبة كبيرة من المهاجرين تختل لديهم قيم المواطنة، لذلك نحاول في بحثنا هذا كشف حالة و مستوى قيم المواطنة عند المراهق المتمدرس و ذلك بربطها بظاهرة الهجرة الغير شرعية، لنبين مدى تأثر هذه القيمة بالظاهرة، و لأن مؤشر قيم المواطنة صعب الضبط حتى مع الراشدين فقد حاولنا تبني أسلوب الأسئلة الغير مباشرة مع خلق وضعيات مختلفة ليتمكن المراهق من

فهم المطلوب و تزويدنا بالبيانات اللازمة، أما عن السؤال المحوري للدراسة فيطرح على الشكل التالي ، كيف أثرت ظاهرة الهجرة الغير شرعية على فئة المراهقين المتمدرسين؟

تندرج تحت هذا السؤال تساؤلات منهجية للبحث كالتالي:

- هل يشعر المراهق المتمدرس بالانتماء لوطنه رغم مغريات البلدان الأخرى؟
- هل يدافع و يضحي من أجل الوطن في حالة الاعتداء عليه؟
- هل يحس المراهق المتمدرس بالمسؤولية اتجاه وطنه؟

وللإجابة على ذلك، تحددت بنية البحث و خطواته من خلال ثلاث مراحل، فأما المرحلة الاولى فعملنا على تحديد الإطار العام للدراسة و ذلك باستخراج مشكلتها و اهدافها و الأهمية منها، المنهج و الأدوات ، وأما المرحلة الثانية فجاءت لتحدد الخلفية الفكرية و النظرية للموضوع، و أما المرحلة الثالثة فكانت من أجل تحليل نتائج الدراسة .

- أهداف البحث:

- الوقوف على حالة الوعي بقيم المواطنة عند المراهقين .
- آثار ظاهرة الهجرة غير الشرعية على هذه الفئة التي تعتبر هشة و ضعيفة.
- محاولة علمية لضبط احد القيم بطريقة علمية، و الذي يعد صعب القياس .

2- أهمية البحث:

تعد ظاهرة الهجرة غير الشرعية من الظواهر المرضية التي ضربت المجتمع في عمقه ، حيث مست كل الشرائح من كلا الجنسين ، مما يجعل قيم الهوية الوطنية على المحك و مما يجعلنا نتساؤل عن مستوى أضرارها على الاجيال الناشئة و نظرتها للمستقبل.

لكي تؤدي المواطنة دورها التنموي للدولة، علينا كباحثين ان نعرف مستوى تشربها و وجودها عند الفئات الناشئة ، حيث نعمل على ضبطها لدى شريحة مهمة من المجتمع تبلورت لديهم اهم قيم الهوية ، و تشكلت أولى ملامح شخصياتهم ، و هي على درجة من النضج الأولي لإعمار الوطن و النهوض به بقوة ، لذلك تعد هده المرحلة العمرية أنسب مرحلة لمعرفة التأثيرات التي تعرقل مفهوم المواطنة في المجتع مستقبلا.

3- منهج البحث:

تعتبر الدراسة من الدراسات الاستطلاعية و التي تصبو لكشف واقع تداعيات الهجرة على المراهق المتمدرس ، و لذلك اعتمدنا المنهج الوصفي في الوصف و التحليل .

كما اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة والذي يناسب هذا النوع من الدراسات لان مؤشرات القيم صعبة الضبط و القياس العلمي.

4- أداة البحث:

استخدمت الدراسة أداة المقابلة الموجهة، و ذلك لأن فئة المراهقين فئة تحتاج منا للوقوف عند مفاهيمها و الصور الذهنية التي تقبع وراء تلك المفاهيم، لذلك وجهنا أسئلة للمراهقين، كما عملنا على تطويع مؤشرات الدراسة بطريقة يفهمها المراهق و تجيبنا في نفس الوقت على أسئلتنا.

و قد تم إجراء مقابلات فردية مع أفراد العينة، ثم عرضناها للتحليل وفق الإطار النظري للبحث.

دون ان ننسى اداة الملاحظة، لرصد كل ما يصدر عن الحالة و إعطائه قيمته العلمية خلال دراسة الحالات المستجوبة.

5- مجالات الدراسة:

المجال الزمني:

حدد زمن إجراء الدراسة على عيناتها خلال العام الدراسي 2019/2018، و بالتحديد كانت المعالجة الميدانية بشهري جانفي ، فيفري من العام 2019.

المجال المكاني:

تم تطبيق هذه الدراسة على عينة من تلاميذ ثانويتين بمدينة قسنطينة، واحدة بمنطقة حضرية ببلدية قسنطينة ، و الأخرى بمنطقة شبه حضرية بإحدى بلديات قسنطينة –حامة بوزيان-.

المجال البشري:

تعتبر فئة المراهقين الفئة الحساسة في المجتمع، و التي تتراوح بين الوعي و اللاوعي بمسؤولية الفرد اتجاه دولته، و هي كذلك المشروع المستقبلي لكل امة ، لذلك اتخذت الدراسة فئة المراهقين المتمدرسين، حيث تعتمد المنظومة التربوية طرقا و أساليب لإدماج الفرد بأهداف دولته من خلال ما يدرسه، و يظهر ذلك من خلال ما يدرس للتلاميذ منذ المراحل الاولى حول حب الوطن و المسؤولية

اتجاهه، لذلك حاولنا معرفة نتائج ما تعلمه المنظومة للأفراد في ما يخص قيم المواطنة و التي تأثرت بالواقع الذي اكتسحت ظاهرة الهجرة الغير شرعية مكانا فيه.

5- عينة البحث:

طبقت هذه الدراسة على تلاميذ الثانويات ، من جنس الذكور و التي تتراوح أعمارهم بين 16سنة و 19سنة ، و هي عينة تراكمية أو ما يسمى بعينة كرة الثلج و التي تقصد أول المبحوثين ثم يعرفنا بالمبحوث الثاني ثم الثالث و هكذا، حيث اننا بحثنا عن التلاميذ الذين تشغلهم فكرة الهجرة أو أنهم يتكلمون عنها باستمرار كحل لهم، و ذلك لمعرفة انعكاس التأثر بالظاهرة عليهم، كما حاولنا تنويع المراحل الدراسية قدر الإمكان ، حيث بلغ عدد المستجوبين 16 تلميذ.

6- مصطلحات البحث:

- الهجرة غير الشرعية:

هي قيام شخص لا يحمل جنسية الدولة، من غير المرخص له بالإقامة فيها بالتسلل إلى هذه الدولة عبر حدودها البرية أو البحرية أو الجوية أو الدخول إلى الدولة عبر أحد منافذها الشرعية بوثائق أو تأشيرات مزورة وغالبا ما تكون الهجرة غير المشروعة جماعية ونادراً ما تكون فردية. (عيد ،2010، ص50)

ويترادف هذا المصطلح مع عدة تسميات ، منها "الهجرة الغير قانونية" و "الهجرة السرية" ، ومصطلح "الحرقة" الذي يعني في مدلوله حرق كل الروابط و الاواصر التي تربط الفرد بجذوره و هويته ، و كذا حرق كل القوانين و الحدود من أجل الوصول إلى أوروبا.(رشيد، 2011، ص14)

التعريف الإجرائي لمصطلح الهجرة غير الشرعية:

هي وضعية التسلل إلى أراضي الدول الخارجية بدون اتباع الإجراءات القانونية، بغية التحسين من طريقة العيش ، و هي في الجزائر تمتد جغرافيا على شريط الساحل ، حيث يقدم المهاجرون الغير شرعيون على الإبحار عبر قوارب لا تكون آمنة في الغالب، إلى الضفة المقابلة أي السواحل الأوربية الاقرب .

- **القيم:**

ذكر أنيس و آخرون في المعجم الوسيط ، أن قيمة الشيء هي قدره و قيمة المتاع في ثمنه ، و يقال ما لفلان قيمة أي ما له ثبات و دوام على الامر. (عبد الله ،2011،ص23)

عرف **البرت و فيرنون** . القيمة على انها اهتمامات معينة نحو اشياء او مواقف أو أشخاص(عبد الله ،2011،ص23) و هو تعريف مختصر يستدل على القيمة بمجموع الاهتمامات الموجهة نحو موضوع ما.

أما **ايميل دوركايم** : تصور صريح او ضمني يميز الفرد او الجماعة و يحدد ما هو مرغوب فيه: بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك، و الأهداف الخاصة بالفعل(عبد الله ،2011،ص23)، حيث يفصل لنا دوركايم أكثر عن القيمة و يفيدنا بصفات القيمة ، التصور الفردي او الجماعي ، الصريح او الضمني و هو موجه و محدد الغاية.

المواطنة :

هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة انتمائه لمجتمع معين ،وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها (ميشيل، دون سنة،ص444)

وفي الموسوعة العربية العالمية : أنها تعرف المواطنة بأنها اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن (عبد الله جنكو،ص 33)

يعرف قاموس علم الاجتماع المواطنة على انها : مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)،ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون. (بن زيان 2015، ص212)

هي المشاركة و المفاعلة و قد عرفها سفر ، انتماء و ولاء عقيدة و قيم و مبادئ و اخلاق، لتصبح سلوكا في حياة الفرد و ضميره الذي يشكل (عبد الله سعود،2015،ص25)

حسب التعاريف السابقة فإن المواطنة تتشكل من ثلاث مكونات مهمة ألا و هي : الجزء القانوني و الذي يتمثل في مجموع الالتزامات المتبادلة بين الفرد و دولته ، و الجزء السياسي و الذي يتمثل في حرية مشاركة الفرد في تقرير مصير دولته ، اما المدخل الاجتماعي فيركز على اكتساب الفرد لهوية اجتماعية وثقافية متميزة و هو ايضا بمثابة البعد النفسي للمواطنة .

-مفهوم الوطنية:

تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية: بانها تعبير قويم عن حب الفرد و إخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء للأرض و الناس و العادات و التقاليد و الفخر بالتاريخ و التفاني في خدمة الوطن و يوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة ، كما تعرف بانها : الشعور الجمعي الذي يربط بين أعضاء الجماعة و يملأ قلوبهم بحب الوطن و الجماعة، و الاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما و الاستعداد للموت دفاعا عنهما (مرزوقي، 2017، ص244)

-الفرق بين المواطنة و الوطنية:

يرى البعص ان مصطلح المواطنة له جانبين ، الجانب العاطفي و يستدل عليه بالوطنية ، والجانب السلوكي و يمثل المواطنة ، فالوطنية هي مجموع العواطف و المشاعر التي يحس بها الفرد تجاه وطنه فهي الدافع الوجداني لسلوك المواطنة و هي تأطيره النظري الذي يكمن في الدافع و المحبة و الولاء والاتجاه الإيجابي و الدافعية للعمل الخلاق، اما المواطنة فهو السلوك الذي يترجم هذه المشاعر والدوافع الوجدانية إلى عمل و مشاركة فعلية و فعالة في الحفاظ على الوطن و الرقي به و الدفاع عنه بالنفس والنفيس.(عبد الله ، 2011، ص77)

-قيم المواطنة:

نركز في بحثنا هذا على بعض قيم المواطنة، بالتركيز و الحصر في الجوانب الاجتماعية و الثقافية والنفسية للمصطلح، و التي تتناسب مع الفئة العمرية المختارة و هي الجوانب التي تتأثر بها الظواهر المرضية للقيم، لذلك جاء التعريف الإجرائي لقيم المواطنة بالدراسة كالآتي:

التعريف الإجرائي لمصطلح قيم المواطنة:

هي مجموع الميولات و الأفكار و الاعتقادات، المرسخة في صور ذهنية معينة حول الوطن بفئة المراهقين، والتي تبين لنا طريقتهم في الانتماء إليه مبينة في بحثنا بالمؤشرات التالية:

- الشعور بالانتماء للوطن و ليس للأوطان المهاجر إليها مهما كان تطورها.
- الولاء الدفاع و التضحية من أجل الوطن في حالة الاعتداء عليه.
- الحس بالمسؤولية للمشاركة في بناء و تنمية الوطن، (ارتباط الأهداف الفردية بالأهداف الجماعية).

- الإطار النظري للموضوع:

ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر:

لا شك أن تاريخ الهجرات في كل بلد يضرب بعيدا ، و ذلك لأن الهجرة في حد ذاتها كظاهرة لم تكن تعد مرضية ، إلا أنها حين تستنزف اعدادا هائلة من البشر، يُدق ناقوس الخطر في أية دولة، حيث ان الهجرة الغير شرعية في الجزائر بدأت في الحقبة الاستعمارية و كان سببها واضحا، و هو الاضطهاد الذي مورس على الشعب، إلا ان الهجرة التي تكتسح الواقع الأن هي أخطر باعتبار ان البلد في حالة آمنة عسكريا، و لكن حالة الأزمات الاقتصادية و السياسية جعلت الظاهرة تأخذ منحى أخر.

إن الإحصائيات الحديثة تبين أن هذه الظاهرة أصبحت تهدد الكيان السياسي والاجتماعي في المجتمع الجزائري خاصة وأنها تعصف بأهم فئة ألا وهي فئة الشباب الذي أصبح يعاني من مجموعة لامتناهية من المشاكل ' التهميش، البطالة، المحسوبية' ، إن ظاهرة التميز منتشرة جدا في مجتمعاتنا العربية مما يجعل الشاب الموهوب الذي يعتمد على مواهبه غير قادر على مواجهة التحديات التي تواجهه (فتحي ،ص90).

وتفيد الإحصائيات أنه أكثر من 182 ألف شخص هاجروا أوروبا في 2012،هذا ما كشفه المشاركون في الملتقى الدولي للهجرة غير الشرعية الذي نظمه مخبر الدارسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية الذي احتضنتها لجامعة الإفريقية في أدرار(فايزة، http://elmassae).

غير انه و حسب الناطق عن حقوق الإنسان، فإن هذه الإحصائيات تبقى غير معبرة تماما عن الوضع ، حيث تتسرب بعض القوارب و تنجح في الوصول إلى الضفة الأخرى، كما تفشل أخرى في اللحاق بها و تتعرض بذلك القوارب الاخرى للغرق و المصير المهلك للأشخاص المبحرين .

أما بالنسبة للشواطئ الجزائرية الأكثر استخداما نجد شواطئ مدينة مستغانم هي المحطة الرئيسية التي ينطلق منها الحراقة الجزائريين إلى إسبانيا، حيث تحولت في بداية 2007 الوجهة هي ايطاليا(سردينيا)وبالتالي تحولت شواطئ سيدي سالم بعنابة هي نقطة الانطلاق لآلاف المهاجرين غير الشرعيين(مهدي، http://www .maghrebuni.org).

ولذلك أحدثت السلطة الجزائرية ديوان مركزي لمكافحة الهجرة غير الشرعية OCLCIC وهو تابع أصلا للمديرية العامة للأمن الوطني، وهو جهاز مركزي للقيادة والتنسيق بين مختلف الفرق الجهوية للتحري ومن مهامه(منتدى التعليم الجزائري ،2013).

-مكافحة شبكات خلايا الدعم التي تساعد على إيواء الأجانب الذين هم في حالة غير شرعية.

-مكافحة تزوير الوثائق المرتبطة بالهجرة والإقامة غير الشرعية.

-مكافحة التوظيف والعمل غير الشرعي للأجانب.

-وضع خطة استراتيجية وقائية وردعية للهجرة غير الشرعية.

كما أنشأت الفرق الجهوية للتحري حول الهجرة غير الشرعية BRIC والتي من مهامها:

مكافحة شبكات الهجرة غيرالشرعية وذلك عن طريق البحث،والمتابعة والتوفيق بمقتضى القانون لكل أفراد شبكات الموزعين والناقلين للمهاجرين غيرالشرعيين، وكذلك المزورين من خلال تطبيق الإجراءات القانونية.

المداخل النظرية لمفهوم قيم المواطنة في الوسط التربوي.

-خصائص و مواصفات المواطنة:

لا شك ان خصائص قيم المواطنة تختلف من بلد إلى آخر، حسب تاريخ الدول و الخلفيات الثقافية لها ، إلا انها تشترك في خصائص جوهرية في كل دولة:

- **خصائص معرفية** : و تشتمل في معرفة حقوق الإنسان و مسؤولياته، و فهم دور القانون وأهميته، و الوقوف على مشكلات المجتمع و قضاياه، و المعرفة الجغرافية و التاريخية للوطن الذي نشأ فيه الفرد.
- **خصائص مهارية**: و تشتمل امتلاك أساليب المشاركة الفعالة في الحياة السياسية و الإجتماعية و إتباع قواعد السلوك الصحيح المساير للقانون الذي يراعي حقوق الآخرين .
- **خصائص وجدانية** : و تشتمل تقدير القيم السياسية : مثل الحرية ، الديمقراطية ، العدالة ، المساواة ، السلام، الانتماء للوطن و الولاء له ، تقدير الشعوب و الحكومات في حقيق الرفاهية والاستقلال.(ايمان، 2011ص 86)
- تسعى الهيئة التعليمة في كل دولة إلى تهيئة الطالب لتعلم هذه المهارات من خلال ما تقدمه من برامج و ظروف تربوية ، حيث يعدد التربوين مداخل تربوية مختلفة لإستدماج الفرد لقيم المواطنة ، و هي كثيرة نذكر منها، مدخل المشكلات الإجتماعية الذي يسعى المدرس من خلاله إلى معرفة مشاكل التلاميذ و المشاركة في حلها ، و مدخل التفكير الناقد الذي يعلم التلميذ الإعتماد

على فكره في نقد واقعه، و مدخل التربية القانونية الذي يجعل لكل مؤسسة تعليمية نظاما داخليا ، يحترمه التلاميذ و يعملون على تطبيقه ، بداية من أنفسهم.

-استراتيجيات تنمية قيم المواطنة :

تعد استراتيجيات تنمية قيم المواطنة من الأطر الفكرية الضرورية للمجالات التعليمية، في مفهوم المواطنة ، حيث يقرر التربويين استراتيجيات مهمة يتعلم من خلالها الطفل ثم المراهق الآليات التي تسمح له بتطبيق قيم المواطنة في الواقع و نذكر منها(احمد، 2012ص 102 إلى 105):

استراتيجية تحليل القيم: و يتم تعليم التلميذ كيفية تحديد القيم و مقارنتها ، و معرفة اوجه الاختلاف فيها، تحليلها ثم اتخاذ القرارات المناسبة لها.

استراتيجية المحاكمة العقلية للقيم: يتعلم الطلاب من خلال هذه الاستراتيجية تقويم القيم ، أي معرفة الصحيح منها و المخطئ، و ارشادهم إلى كيفية مراجعتها و مناقشتها بالأساليب العقلية المنطقية.

استراتيجية المناقشة الخلقية: و ترتكز على أربعة خطوات : مواجهة القصة الأخلاقية، اتخاذ موقف مؤقت منها ، فحص التفكير بالموقف، التفكير المتأمل للفرد من موقفه.

استراتيجية الإجابة الموضحة: يسعى فيها المدرس إلى تعليم الطالب لأن يتوضح موقفه بنفسه وتحليله ليعرف الخطء و السليم منه.

استراتيجية النمو الأخلاقي: يستخدم فيها المدرس قصصا واقعية او حتى افتراضية يعلم الطلبة من خلالها معرفة الخطأ و الصواب من خلال استخدام العقل و القدوة و الأحداث الجارية، إفراغ الطاقة ، الترغيب و الترهيب ، و لعب الأدوار.

استراتيجية العصف الذهني: هي استراتيجية دفع الطلاب إلى التفكير حول قضاياهم بطريقة حرة و متداعية ، و تعتمد على الجدل و التحليل .

8- دراسة الحالات:

ارتأينا عبر هذه المداخلة تسجيل أربع حالات و التي كانت أكثرها تعبيرية عن عموم الحالات :

الحالة الاولى : معتز تلميذ يدرس بالسنة الثالثة ثانوي شعبة تقني رياضي 19سنة، الأخ الأكبر لثلاث إخوة، الحالة المادية غير مستقرة فالوالد شبه عاطل، العلاقة الوالدية و الأخوية حسنة رغم كل المشاكل

الاقتصادية ، نتائج الفصل الاول غير ناجح ، يحضر للشهادة إلا انه غير متحمس للنجاح و يفكر في طرق أخرى للنجاح في الحياة و الهجرة الغير شرعية إحدى أهم الحلول بالنسبة له.

- يرى انه يستطيع العيش في بلاد غير بلاده و سيكون عضوا منتميا لها بكل سرور ، لأنه لا يرى مستقبلا في بلده ، فمثلا فرنسا تضمن له حقه كإنسان (يقوم و بيك يقريوك و يزيدو يخدموك) يستدل بأحد الأقارب الذي هاجر بطريقة غير شرعية و يدرس بنفس الشعبة ، يقول انه اصبح يعمل بشركة كبيرة و يأخذ مالا وفيرا ، إذن لماذا يفكر بالجزائر ، يستطيع الاندماج و الانتماء لفرنسا بسهولة .

- في حالة تعرض الجزائر للتهديد بأمنها و هو مهاجر غير شرعي وجد حياة شبه مستقرة ، يجيب معتز بكل حماسة سأرجع للبلد هذا أمر مفروغ منه من أجل الدفاع عنها مهما كان الثمن.
- في حالة استقراه بعد نجاحه للهجرة ، يقول معتز انه لن يرجع أبدا لأنه سيتعب على ما حصله من وضعية و حتى و الجزائر تحضر مشروعا جادا للخروج من أزمتها و حتى لو كان مؤمنا به ، فلن يثنيه عن البقاء خارجا .

الحالة الثانية : جاد تلميذ يدرس بالسنة الثالثة ثانوي شعبة آداب و فلسفة 18سنة، الأخ الأوسط ، حالة مادية و اجتماعية مستقرة ، نتائج الفصل الأول غير ناجح ، يهتم بالدراسة لكنه قد لا ينجح بالشهادة فهو غير متأكد من ذلك، كما أنه يعتزم الهجرة لفرنسا في أقرب الآجال و بأية طريقة .

- يرى انه يحب بلده رغم كل شيء لأن فيها أصوله وأجداده، إلا انه لن يهدر أية فرصة في الهجرة إلى الخارج حتى لو بالطريقة الغير شرعية ، فالمهم هو النتيجة ، و إذا تبنته أي دولة أخرى ووفرت له ما يحقق أحلامه فهو مستعد لأن يصبح فردا و مواطنا من مواطنيها.

في حالة تعرض الجزائر للتهديد بأمنها و هو مهاجر غير شرعي وجد حياة شبه مستقرة، يقول جاد انه سيأتي بالطبع فالبلد تناديه رغم كل ظلمها إلا أنها تستحق منه التضحية.

- في حالة استقراره بعد نجاحه للهجرة و الجزائر مقدمة على النهوض ، يقول جاد أنه لا يصدق أي مشروع فالجزائر مبنية على المحسوبية ، و لن يعتدل أمرها ، هو لن يرجع للجزائر أبدا .

الحالة الثالثة : عبد المهيمن تلميذ يدرس بالسنة الثالثة ثانوي شعبة تسيير و إقتصاد17 سنة، نتائج الفصل الأول ناجح ، حالة العائلة المادية و الاجتماعية مستقرة ، الهجرة الغير شرعية من أحد المشاريع التي يفكر بها.

- يرى انه ينتمي للبلد الذي يعطيه اكثر ، لا يهم ما البلد ، المهم انه سيضمن له مستقبله.
- في حالة تعرض الجزائر للتهديد بأمنها و هو مهاجر غير شرعي وجد حياة شبه مستقرة، يتردد عبد المهيمن في الإجابة و يفكر قليلا، ثم يجيب بأنه مهما كان فانا سأرجع لأدافع عن بلدي.
- في حالة استقراره بعد نجاحه للهجرة و الجزائر مقدمة على النهوض، هذا الأمر لن يغير في قراره بالبقاء، و لن يهمه لان الجزائر لم تفعل شيئا له.

الحالة الرابعة: سمير تلميذ بالجذع المشترك علوم و تكنولوجيا اولى ثانوي16سنة، الحالة المادية مستقرة، حالة مادية واجتماعية مستقرة، نتائج الفصل الأول غير ناجح، يريد أن يهاجر بأية وسيلة ، (نلقا حرقة سالكة نروح) بمعنى :لو أجد من يدفع مال عملية هجرة غير شرعية سأذهب ، لديه جار استطاع ان يجد لنفسه حياة مستقرة خارجا و بطريقة غير شرعية، يتحدث عن التجربة بكل التفاصيل.

- إن التطور الحاصل ببلدان اوروبا يبهره و يتمنى أن يكون عضوا منها ، و الجزائر لا تعني له إلا انها مسقط رأسه.
- في حالة تعرض الجزائر للتهديد بأمنها و هو مهاجر غير شرعي وجد حياة شبه مستقرة، سيعود من اجل تحريرها من العدو لكنه لن يبقى مطولا.
- في حالة استقراره بعد نجاحه للهجرة و الجزائر مقدمة على النهوض ، لا يرى ذلك أبدا ، كما أنه سيبقى أين يجد الحياة الرغيدة و لن يرجع مطلقا مهما اعتدلت البلاد ، يتحدث بعصبية عن وضع البلاد المزري و ان لا حل لها.

- حصيلة الحالات للإجابة على أسئلة الدراسة:

- أغلب الحالات كانت تتجه إلى الانتماء لأية دولة قد تحقق لهم العيش الرغيد .
- جميع الحالات اجابت برغبتها في الدفاع عن الوطن ضد أي تهديد أمني.
- جميع الحالات لن تقدم المساعدة في بناء الجزائر في حالة تبنيها لمشروع يتطلب التكاثف الشعبي.

كما لوحظ على الحالات:

- أغلب الحالات ذات نتائج دراسية متدنية، والمشروع المستقبلي مبهم و غير واضح.
- أغلب الحالات من ذوي الدخل الضعيف و المتوسط و الحالة الاجتماعية مستقرة.
- جل الحالات كانت في حالة نفسية متعصبة عند السؤال عن المؤشر الثالث و الذي يخص مشاركتهم في بناء الوطن.

10- التحليل السوسيولوجي لنتائج الدراسة:

- إن مستوى الحالة الاقتصادية و السياسية من أهم ممهدات التفكير في الهجرة الغير شرعية عند المراهقين، بالرغم من أنهم غير مسؤولين ماليا على أنفسهم، إلا أنهم يرون في هذه المرحلة المبكرة أنهم معنيون بتحصيل المال و هذه الرغبة قوية لديهم أكثر من رغبتهم بالنجاح الدراسي، و من أجل ذلك يقدمون على التفكير بالهجرة الغير شرعية بكل تحدياتها و المخاوف التي تعتريهم بخصوصها.

وهنا لا يفوتنا التذكير بحالة الجزائر السياسية و الاقتصادية في هذه الفترة و التي تعد مرحلة تاريخية مهمة أدت إلى تغييرات جذرية على إثر ما يسمى بالحراك الشعبي ضد الفساد السياسي و نهب ثروات البلاد ، حيث كانت المعالجة الميدانية قبل الفترة بأيام ، و كان الرأي العام الشعبي يتصف بالغضب و يعزم على عدم السكون اتجاه ما يحصل و بطريقة جدية و مسالمة، لذلك فإن تأثير هذه المرحلة كان ظاهرا على مبحوثي الدراسة سواء في طريقة إجابتهم ، او في قراراتهم في حد ذاتها، و هذا ما يجعلنا نستنتج ان المواطنة تتأثر بالنضج السياسي لدى الأفراد الذي يتأثر بدوره بالمستوى المعيشي.

النتائج الدراسية المتدنية دليل على عدم توافق التلميذ مع برنامجه الدراسي و فشله في الاندماج مع مساعي المنظومة التربوية ، الا ان تفكيره بحل الهجرة الغير شرعية يدل على فشل الهيئات التي تهتم بهذه الفئة عامة، في استيعاب مثل هذه الحالات و إعادة بعث روح الأمل فيها ببدائل أخرى عن الدراسة بالمؤسسات التعليمية ، لترسم مشروعا مستقبليا بديلا و مثمرا.

و بالتالي ليس عدم توافق التلميذ مع متطلبات المؤسسات التعليمية من قدرات و كفاءات، ما يجعله يفكر بالهجرة غير الشرعية ،بل هو نقص البدائل المتاحة او عدم فعاليتها على أرض الواقع ، حيث تطرح الدولة بديلين هما التعليم و التكوين المهنيين بشتى فروعهما ، الا ان ما يصل للتلاميذ من صدى لهذه الهيئات غير مشجع بتاتا ، سواء على مستوى الإقبال عليها –فهي تعتبر دليلا على الفشل الدراسي الذي يعد وصمة عار- أو على مستوى فعاليتها في نجاح المشاريع المستقبلية لأقرانهم ومن سبقوهم بتجربتها.

من خلال ردود أفعال التلاميذ، و مواقفهم المتطرفة أحيانا و السلبية في طريقة إجابتهم على الأسئلة، يظهر أن التلاميذ لا يمتلكون الحد الأدنى من الكفاءات لتحليل وضعهم بطريقة منطقية و ايجاد الحلول المناسبة و السليمة التي تخرجهم من دائرة مشكلتهم، كما انهم يتأثرون بتجارب أقرانهم حتى و لو كانوا مخطئين في تصرفهم و يغيب لديهم التفكير المنطقي في حفظ النفس البشرية و عدم التهور .

هذا ما يبين لنا ان المنظومة التربوية لا تركز على استراتيجيات منظمة ومدروسة نفسيا وبيداغوجيا لتنمية قيم المواطنة وخاصة بالمرحلة الثانوية، حيث لا يكفي ان نتحدث عن قيم المواطنة من خلال بعض الدروس، بل إدراج أساليب تربوية تجعل التلميذ يتقمص دور الفرد في المجتمع من خلال تعايشه بمجتمع المدرسة ، فالحياة المدرسية أنسب بيئة لتعلم كيفية المشاركة الإيجابية ، و المحافظة على الممتلكات و اتخاذ القرارات المناسبة و العادلة التي تضمن تكافؤ الفرص بين التلاميذ و بين أسرة الثانوية عامة ، بحيث تختبر و تعلم كل قيم المواطنة بكافة الطرق سواء باكتسابها من داخل القسم او خارجه .

لم تأثر ظاهرة الهجرة الغير شرعية أو مغرياتها على مسؤولية المراهقين بالدفاع عن وطنهم وقت الحاجة، و أبدى جل التلاميذ تعاطفهم و تحمسهم للدفاع ، و لو الرجوع من بعد ذلك للوطن المهاجر إليه ، و يعتبرون ذلك مسالة تمس بكرامتهم الشخصية ، و هذه الميزة تعد عامة لدى الشعب الجزائري، الذي يتصف بالقرارات العاطفية في تعاملاته و مواقفه.

من جهة أخرى لم يبدي أي منهم استعداده للرجوع لبلاده في حالة استقراره في وطن اخر، حتى لو احتاجت إليه من أجل بنائها من جديد ، و هنا اتجهت الإجابات إلى التبرير بعدم الثقة بأي مشروع للنهوض و الحكم المطلق و المسبق بعدم جدوى التجديد، إلا أن هذا الشعور بعدم الثقة ليس شعورا يخصهم لوحدهم ، بل هو وليد حالة شعور مشترك عام، نتيجة للتراكم الكبير للإحساس بالظلم و عدم تكافؤ الفرص في البلاد.

للظاهرة نفس التأثيرات بالمراهقين المتمدرسين على مؤشرات قيم المواطنة المدروسة، سواء في المناطق الحضرية أو الشبه حضرية ، و هذا ما يدل على ان البيئة الحضرية لا تساهم باي شكل من الاشكال لدعم قيم المواطنة رغم مزاياها، كما ان مواقفهم و قراراتهم مستقاة من منابع مشتركة ، و انهم متأثرين بنماذج موحدة تقريبا فهم يتخذون التجارب السابقة لأقرانهم ، وما ينشر على الشبكة الافتراضية من معلومات كسند لقراراتهم.

خلاصة :

تخلص الدراسة إلى نتيجة مفادها ان ظاهرة الهجرة الغير شرعية تأثر بشكل سلبي و عميق على قيم الأفراد، حيث يصل تداعي هذه الظاهرة إلى المساس بقيم المواطنة و خاصة قيمة الإنتماء التي تعد من القيم الجوهرية للمواطنة، و قيمة المشاركة في بناء الوطن و التي تعد في مستوى وعي أعلى، كما ان المدرسة باعتبارها المؤسسة المؤثرة بهذه المرحلة العمرية ، لا تشارك في تثمين و تعلم هذه القيم حيث لا يعرف المراهقون كيف يشاركون في بناء وطنهم في مدرستهم و هم يكتفون بما علمتهم المؤسسات

الاجتماعية الاخرى بطريقة عشوائية حب الوطن لذلك لا يحتملون فكرة التخلي عنه وقت الحاجة الملحة –الاعتداء على الوطن- كأسلوب للتعبير عن وطينتهم و عن حبهم الطبيعي لبلد منشئهم.

اقتراحات و توصيات:

- الاهتمام أكثر بالجانب السيكولوجي للمتمدرسين و غير المتمدرسين من خلال دعمهم بنشاطات ثقافية و رياضية لتنفيس كل شحناتهم الزائدة .
- إدخال تعديلات على البرامج التعليمية من خلال اساليب بيداغوجية و تربوية، تساعد من تحفيز و ادماج التلميذ لقيم المواطنة و تعطيها مجالا أوسع للتنفيذ و بطريقة مدروسة و آمنة ومراقبة من قبل المدرس و كل أعضاء الطاقم التربوي و الإداري ، أي تعلم قيم المواطنة في الحياة المدرسية و من خلالها.
- تدعيم الشباب و مساعدته على تخطي مشاكله ، لانه يمثل الصورة النموذجية القريبة من المراهق و التي يعمل على تقليدها.

قائمة المراجع:

1- فتحي،عيد، محمد(2010)، التجارب الدولية في مكافحة الهجرة غير المشروعة، ورقة قدمت في الندوة العلمية بعنوان "مكافحة الهجرة غير المشروعة " جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، خلال الفترة 24-1431/2/26هـ الموافق 8-2010/2/10.

2- رشيد، ساعد،(2012)، واقع الهجرة الغير شرعية من منظور الامن الإنساني ، شهادة الماجستير ، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر.

3- آل عبود، عبد الله بن سعيد،(2011)، قيم المواطنة لدى الشباب و تعزيزها للأمن الوقائي،الرياض،ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

4- ميشلمان،(دون سنة)، موسوعة العلوم اجتماعية، تعريب عادل الهواري، سعد مصلوح، مكتبة الفلاح، الكويت.

5- جنكو، علاء الدين،(دون سنة)، المواطنة بين السياسة لشرعية و التحديات المعاصرة. العراق جامعة التنمية البشرية . السليمانية.

6- مليكة، بن زيان،(2015)، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية. الجزائر.

7- كشرود، مرزوقي،(2017)، المواطنة الصالحة- دراسة تأصيلية للمفهوم. المجلة الجزائرية للأمن و التنمية. جامعة باتنة.العدد10.

8-سرحان، فتحي (دون سنة)،المهاجرة وإدارة استثمارها بين الحياة المفقودة والموعودة، القاهرة، ط1، مكتبة الشريف ماس للنشر والتوزيع.

9- لعمورة، فائزة ،(2012)، أكثر من 182 ألفهاجروا إلىأوروبافي2012http://elmassae./fille:///g:/

10- مبروك، مهدي(دون سنة)،الهجرة السرية بالمغرب العربي: الشباب، الشبكات، وثقافة الهروب malaf/n4/-/mahdi.doc.

11- منتدى التعليم الجزائري، الهجرة الغير الشرعية مفهومها وأسبابها وطرق معالجتها http://www.education.dz.com/nb/showthread.php?=2013

12- سيد، إيمان،(2011)، فاعلية وحدة مقترحة عن الفلسفات الشرقية القديمة في تنمية قيم الإنتماءو المواطنة لدى طلاب الصف الاولى ثانوي، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات التربوية، القاهرة.

13- أبو شاهين،احمد ،(2012)، فاعلية مدخل التحليل الأخلاقي في الدراسات الاجتماعية في تنمية التفكير الناقد و قيم المواطنة لدى طلاب الإعدادية ، رسالة ماجستير ، كلية دماط ، جامعة المنصورة.